أثر الزواج السياسي في سياسة سلاطين الدولة الحفصية
(٦٢٦– ٩٨١هـ/ ١٢٢٩ – ١٥٧١م)

الدكتورة
ريحاب محمود إبراهيم محمد
المدرس بالمعهد العالي للدراسات السياحية والفندقية
دمياط الجديدة

مقدمة :

ستظل دراسة التاريخ الاجتماعي لأية دولة أو بعض مظاهرها علي درجة من الصعوبة بما كان ، لندرة الكتابات عند المؤرخين فيما يتعلق بالمجتمع ، فقد انصب جل اهتمامهم علي رصد الأحوال السياسية للدول ، لذلك تأتي المعلومات عن مظاهر الحياة الاجتماعية نادرة ، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا الموضوع ، حيث البحث بصورة دقيقة والتنقيب عن المعلومات الواردة في المصادر التاريخية والمتعلقة بظاهرة الزواج ، ولكنها ليست علي إطلاقها ، وإنما ما يتعلق منها فقد بالزواج الذي اصطبغ بصبغة سياسية ، فقد انتشر في أغلب الدول الإسلامية وغير الإسلامية وعلي مدار التاريخ ما يسمي بظاهرة الزواج السياسي ، هذه الظاهرة التي تربط بين ظاهرة اجتماعية هي ظاهرة الزواج ، وما بها من أمور تخصها ، وبين الأحوال السياسية في الدول ، فالزواج السياسي في مجمله عمليات الزواج والمصاهرة التي تتم علي المستوى الداخلي بين الأمراء وكبار رجال الدولة وعلي المستوي الخارجي ، بعقد زيجات بين رجال ونساء من دولتين.

والبحث يتناول ظاهرة الزواج السياسي في دولة من أهم دول بلاد المغرب الإسلامي ، وهي الدولة الحفصية ، إحدى الدول الثلاث التي خرجت من رحم الدولة الموحدية في بلاد المغرب ، فالمعروف أن ملك الموحدين في المغرب الإسلامي ورثته ثلاث دول ، الأولي كانت الدولة الحفصية التي كانت أولي الدول التي استقلت عن دولة الموحدين مبكراً في عام ٦٢٥هـ /١٢٢٧م واتخذت من مدينة تونس عاصمة لها. ثم تبعتها دولة بني زيان أو بني عبد الواد في المغرب الأوسط في عام ٦٣٣هـ /١٢٣٥م واتخذت من مدينة تلمسان عاصمة لها، وأخيراً قامت دولة بني مرين في المغرب الأقصى واتخذت من مدينة فاس عاصمة لها ٦٦٧هـ/١٢٦٩م.

وفي هذا البحث سوف تتم عملية رصد لظاهرة الزواج السياسي التي تمت في الدولة الحفصية، علي المستوي الداخلي، داخل الدولة سواء بين رجال الدولة والقبائل العربية ، أو بين رجال الدولة وبعضهم البعض بعقد زيجات سياسية لتوطيد أواصل الصلة أو لغرض أن يسود الهدوء والاستقرار، أو كانت علي المستوي الخارجي بعقد زيجات ذات غرض سياسي مع الدول الإسلامية في بلاد المغرب ، وهي دولة بني زيان في المغرب الأوسط، وبني مرين في المغرب الأقصى .

وتم تقسيم الموضوع لعدة عناصر لدراسته جاءت علي النحو التالي:

أولاً: الدولة الحفصية بين دول المغرب الإسلامي ، ويتناول الحياة السياسية للدولة الحفصية منذ نشأتها ، والتوطيد لها في المغرب الأدنى ، وعصر قوتها ، ثم ضعفها بعد ذلك ونهايتها .

ثانياً: الزواج السياسي والسياسة الداخلية، ويتناول قيام البعض من حكام بني حفص مصاهرة قبيلة الكعوب زعيمة القبائل العربية لضمان الاستقرار، مثلما فعل السلطان الحفصي أبو العباس الفضل، بزواج أخته من أحد زعماء الكعوب، وهو أبو الليل بن حمزة زعيم قبيلة الكعوب، كما يتناول زواج السلطان الحفصي أبو اسحق إبراهيم الثاني من ابنه الحاجب أبي محمد بن تافراجين، كما قام السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان بالتفكير في القضاء علي الانقسامات داخل البيت الحاكم بزواج ابنه أبي عبد الله مسعود من ابنة أخيه السلطان أبي عبد الله محمد .

ثالثاً: الزواج السياسي والسياسة الداخلية: ويتناول هذا العنصر الزواج السياسي علي المستوي الخارجي مثل المصاهرة التي تمت بغرض سياسي بين السلطان المريني عندما ضم المغرب الأدنى لدولته وقبيلة الكعوب، وقرر أن يزوج ابنه أبو الفضل من ابنة عمر بن حمزة زعيم قبيلة الكعوب ، وكذلك طلب السلطان الزياني يغمراسن بن زيان زواج الأميرة فاطمة ابنة الأمير الحفصي أبو اسحق إبراهيم لابنه أبو السعيد عثمان ، وتم له ذلك وتوطدت العلاقات . كذلك يرصد لحالة الزواج بين الدولتين الحفصية والمرينية بطلب السلطان المريني أبي سعيد عثمان من السلطان الحفصي أبي بكر الثاني أن يزوج ابنه أبو الحسن علي من ابنته الأميرة فاطمة ، ثم يقوم بالزواج من أختها الأميرة عزونة بعد وفاة الأميرة فاطمة في موقعة طريف ببلاد الأندلس .

وأختم البحث بخاتمة تضم اهم النتائج ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها .

أولاً: الدولة الحفصية بين دول المغرب الإسلامي:

ينسب بنو حفص إلى جدهم الأعلى الشيخ أبى حفص عمر بن يحيى بن محمد ذكر ابن الشماع أن نسبه ينتهي إلي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه،[١] أحد أشياخ الموحدين وأحد أشهر أتباع صاحب دعوة الموحدين محمد بن تومرت الملقب بالمهدي[٢] ،

ولأنه صاحب مكانة عظيمة عند ابن تومرت لقبه بالشيخ[٣]، وتمتع الشيخ أبو حفص عمر بمكانة مرموقة في دولة الموحدين حتى توفي عام ٥٧١هـ /١١٧٣م[٤].

أما عن ظهور بني حفص علي مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأدنى[٥] فيرجع إلي عام ٦٠٣هـ/١٢٠٧م [٦] بولاية أحد قادة الموحدين من الحفصيين الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبى حفص عمر علي إفريقية [٧]، الذي وظل والياً على ولاية إفريقية حتى وفاته في عام ٦١٨هـ/ ١٢٢١م[٨] وتولى من بعده ابنه الشيخ أبو زيد عبد الرحمن لثلاثة أشهر ، ثم عزله الخليفة لموحدي خوفاً من استقلال بني حفص بإفريقية[٩] حتى ظهر اثنان من أبناء الوالي الحفصي عبد الواحد الحفصي سالف الذكر مرة أخري كقادة في المغرب الأدنى في عد الخليفة الموحدي العادل (٦٢١ -٦٢٤هـ/١٢٢٤ - ١٢٢٦م) فقد تولي أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد الحفصي عام ٦٢١هـ/١٢٢٣م إفريقية، وتولى ولاية قابس[١٠] أخوه أبى زكريا يحيى[١١].

وقد عجلت الأحداث في المغرب الأقصى بقيام الدولة الحفصية ففي عام ٦٢٤هـ/١٢٢٦م خرج أبو العلاء المأمون بن المنصور (٦٢٤- ٦٢٩هـ/١٢٢٧ - ١٢٣١م)- أخو الخليفة العادل من الخروج عليه وقتله، فاضطر الولاة وأشياخ الموحدين مبايعته، إلا أن والى إفريقية الحفصي الشيخ أبى محمد عبد الله امتنع عن مبايعته فأرسل المأمون لأبى زكرياء الحفصي والى قابس يطلب منه البيعة، مقابل توليته على إفريقية ، فقبل أبو زكرياء ، وبايع الخليفة ، وترك قابس ، واتجه إلى إفريقية ، وانتصر علي أخيه، وذلك فى عام ٦٢٥هـ/١٢٢٧م [١٢]، وعندما أعلن الخليفة الموحدي المأمون تنكره لمذهب ابن تومرت، قام أبو زكرياء بخلع المأمون [١٣]، وتلقب بالأمير ،معلناً قيام الدولة الحفصية في المغرب الأدنى[١٤]، وظل يحكم الدولة حتي وفاته عام ٦٤٧هـ /١٢٤٩م،[١٥]

وكان أن تولى ابنه أبو عبد الله محمد الملقب بالمستنصر (٦٤٧-٦٧٥هـ/١٢٤٩-١٢٧٧م) قضى على كل آمال الموحدين في استرداد المغرب الأدنى من قبضة الحفصين[١٦] ، وثبت أقدام الدولة الحفصية ، وفى عهده وصلت إلى المغرب الأدنى الحملة الصليبية الثامنة[١٧] عام ٦٦٨هـ /١٢٧٠م [١٨].

وبعد وفاة السلطان المستنصر عام ٦٧٥هـ/١٢٧٦م خلفه ابنه السلطان أبو زكريا يحيى الواثق(٦٧٥-٦٧٨هـ/١٢٧٦-١٢٧٩م) ، إلا أن شخصيته لم تكن قوية كأسلافه فضعفت الدولة ، فخلع نفسه ،وولى عمه السلطان أبو اسحق إبراهيم (٦٧٨-٦٨١هـ/١٢٧٩-١٢٨٢م)

بدلاً منه ، واضطربت البلاد ، وأعلن رجل يدعي أحمد بن مرزوق بن أبى عمارة الشهير بالدعي[١٩]، الثورة ، وقُتل السلطان أبو اسحق في عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م[٢٠]، وتولى ابنه السلطان أبو زكرياء الثاني بن أبى اسحق (٦٨١-٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) ، واستمرت الثورة في عهده حتى تولى السلطان أبو حفص عمر بن أبى زكريا يحيى(٦٨٣-٦٩٤هـ/١٢٨٤-١٢٩٤م) ، الذى عمل على إعادة الاستقرار إلى الدولة الحفصية ، وتوفي في عام ٦٩٤هـ/١٢٩٥م ، فتولى بعده أحد أبناء السلطان المستنصر وهو السلطان أبو عبد الله محمد الواثق(٦٩٤-٧٠٩هـ/١٢٩٥-١٣٠٩م) [٢١] .

وتولى أبو يحيى زكريا اللحيانى الحكم (٧١١-٧١٧هـ/١٣١١-١٣١٧م) في أجواء مشحونة ومضطربة ، فعمل على تهدئة الأجواء الداخلية ، واستمر في الحكم حتى خرج عليه الأمير الحفصي أبو بكر بن الأمير أبى زكرياء بن عبد الواحد، الذى كان قد استقل بقسنطينة ، واستمر في ضغطه على الليحانى حتى تنازل لابنه المعروف بأبي ضربة (٧١٧-٧١٨هـ/١٣١٧-١٣١٨م) ،الذى لم يستمر في الحكم سوى عام واحد فقط ، فأمام اضطرابات الدولة وضغط الأمير أبو بكر بن أبى زكريا اضطر أبو ضربة للفرار أمام أبى بكر، وتمت مبايعة الأمير أبو بكر بن أبى زكرياء بن عبد الواحد سلطانًا للدولة الحفصية في عام ٧١٨هـ/١٣١٨م [٢٢]، واستمر في الحكم حتى كانت وفاته عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م ، ولطول مدة حكمه عمل على استقرار الأوضاع الداخلية بعض الشيء، إلا أن الدولة لم تكن قوية كسالف عهدها غداة تأسيسها . [٢٣]

وبعد وفاة السلطان أبى بكر تولى السلطان أبو حفص عمر بن أبى زكريا بن أبى إسحق إبراهيم(٧٤٧-٧٤٨هـ/١٣٤٨-١٣٤٩م)، وبدأ عهده بالاضطرابات لضعفه، فانعكست بشكل مباشر على حالة الدولة، فكان ضعفها وكثرة الاضطرابات بها قد جعلها مطمعًا لكل من الدولة الزيانية [٢٤] في المغرب الأوسط ، والدولة المرينية [٢٥] في المغرب الأقصى ، خاصة وأن بنى مرين كانوا يعتبرون أنفسهم ورثة الدولة الموحدية ، فهم أحق بوراثة ملكها بالكامل [٢٦] .

وبالفعل فى عام ٧٤٨هـ/١٣٤٨م توجه السلطان المرينى أبو الحسن على (٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م)[٢٧] بحملة قوية إلى المغرب الأدنى ، وتمكن من دخول تونس قاعدة الدولة الحفصية والاستيلاء عليها [٢٨] ، بعد قتله للسلطان الحفصي أبو حفص عمر [٢٩] .

وعقب خروج السلطان المرينى من تونس ، تمكن أحد أمراء الدولة الحفصية ويدعى أبو العباس الفضل بن يحيى بن أبى بكر (٧٥٠-٧٥١هـ/١٣٤٩-١٣٥١م)من استرداد الحكم الحفصي للمغرب الأدنى ، وكانت النهاية مقتله ،وتولى أخيه أبو اسحق إبراهيم (٧٥٠-٧٧١هـ/١٣٤٩-١٣٧٠م) . [٣٠]

إلا أن استمرار الاضطرابات في الدولة الحفصية شجع السلطان المرينى أبا عنان فارس(٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٨م) ، على التدخل المرينى فى المغرب الأدنى مرة أخرى ، واستولى على قسنطينة وتونس في عام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م[٣١].

إلا أن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما عاد السلطان المرينى للمغرب الأقصى بسبب ثورة الحفصين بزعامة السلطان الحفصي أبو اسحق إبراهيم ضد الوجود المرينى في البلاد ، وكانت مدينة بجاية آخر مدينة قد ظلت تحت سيطرة بنى مرين، قد نجح الحفصيون في استردادها في عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م ، وبذلك انتهى الوجود المرينى في المغرب الأدنى[٣٢] .

وبعد خروج المرينيين من تونس بدأت الدولة الحفصية تستعيد عافيتها فحرص السلطان أبو اسحق إبراهيم الذى عاد للحكم بعد طرد المرينيين على عودة الاستقرار للدولة حتى كانت وفاته في عام ٧٧١هـ/١٣٧٠م[٣٣] ، وتولى السلطان أبو البقاء خالد (٧٧١-٧٧٢هـ/١٣٧٠-١٣٧١م) آخر السلاطين الضعاف في تلك المرحلة من عمر الدولة الحفصية لتبدأ بعده فترة جديدة من عمر الدولة[٣٤] .

وبعد تولى السلطان أبو العباس أحمد الأول المستنصر(٧٧٢-٧٩٦هـ/١٣٧١-١٣٩٥م) ، عادت القوة والهيبة للدولة الحفصية ، وقضي على نفوذ القبائل العربية في المغرب الأدنى ،وسحق ثوراتهم ، ففروا إلى الصحراء ، فعاد الهدوء [٣٥] ، وازداد في عهد ابنه أبي فارس عبد العزيز(٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٥-١٤٣٤م) وقضي علي نفوذ القبائل العربية، حتى كانت وفاته في عام ٨٣٧هـ/١٤٣٤م . [٣٦]

وبعد وفاته تولى أبو عبد الله محمد المنتصر(٨٣٧-٨٣٩هـ/١٤٣٤-١٤٣٦م) ، لمدة عام وعدة أشهر [٣٧] ، وتولي أبو عمر عثمان بن السلطان أبى فارس عبد العزيز(٨٣٩-٨٩٣هـ/١٤٣٦-١٤٨٨م) وعمل على منع تدخل القبائل العربية في شئون الدولة، وبعد وفاته في عام ٨٩٣هـ/١٤٨٨م بدأت الدولة الحفصية في مرحلة السقوط، فقد تولى السلطان أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن مسعود (٨٩٩-٩٣٢هـ/١٤٩٣-١٥٢٦م) فاضطربت أحوال

البلاد في عهده ، وفقدت الدولة سيطرتها علي بلدان كثيرة [٣٨] وبعد وفاته تولى ابنه الحسن بن محمد (٩٣٢-٩٣٦هـ/ ١٥٢٥- ١٥٢٩م) ،وفى عهده سيطر العثمانيون على طرابلس عام ٩٥٧هـ/١٥٥١م ، واستمر الوضع كذلك حتى كان عام ٩٨١هـ/١٥٧٤م تم القضاء على الدولة الحفصية نهائيًا [٣٩].

ثانياً: الزواج السياسي والسياسة الداخلية :

عانت الدولة الحفصية في كثير من فترات حكمها من الكثير من الاضطرابات الداخلية ، فكان الزواج والمصاهرة أحد الحلول لبعض الاضطرابات ، ونفق الخروج من بعض الأزمات السياسية ، والمعروف أن أكثر الاضطرابات كانت تأتي من القبائل العربية ، ففكر البعض من حكام بني حفص في سد باب اضطرابات وقلاقل القبائل العربية بالمصاهرة ، ولأن قبيلة الكعوب كانت زعيمة القبائل العربية في تلك الفترة ، فقد عمد البعض من سلاطين وأمراء بني حفص من مصاهرة الكعوب اتقاء لشر القبائل العربية واضطراباتهم ، وكسباً لودهم والتقرب منهم من ناحية أخري[٤٠].

وعن وضع قبيلة الكعوب في الدولة الحفصية يذكر ابن خلدون "..... ولما افترق سلطان بني أبي حفص، واستبد الكعوب برياسة البدو، وضربوا بين أعياصها وسعوا في شقاقها، أصابت منهم وأصابوا منها. وكان بين مولانا الأمير أبي يحيى وبين حمزة بن عمر أخي الأمير منازعة وفتن، وحرب سجال أعانه عليها...." [٤١].

ويتضح مما سبق أن حكام المغرب الأدنى علي مر العصور كانوا يحاولون كسب ود الكعوب خوفاً من اضطراباتهم وحرصاً علي أن يسود الأمن في دولتهم ، وهو ما ركنت إليه الدولة الحفصية منذ نشأتها ، فكلما هدأت القبائل العربية بالمغرب الأدنى هدأت أحوال الدولة الداخلية ، وبدأ سلاطين بني حفص يفكرون بشتي الطرق كسب ودهم.

يدلل علي ذلك أن السلطان الحفصي أبو العباس الفضل بعد أن نجح في استرداد ملك بني حفص في تونس ، وخرج منها بنو مرين متجهين للمغرب الأقصى، قرر السلطان الحفصي أبو العباس الفضل الذي تولي في عام ٧٥٠هـ /١٣٤٩م زواج أخته من أحد زعماء الكعوب وهو أبو الليل بن حمزة زعيم قبيلة الكعوب ، وذكر ابن الشماع خبر مصاهرة السلطان الحفصي وزعيم الكعوب بقوله"... احتوت العرب علي دولته ... وشاركته في الديوان وجباية الماشية

والطعام ... وزوج أخته لأبي الليل بن حمزة المعروف بقتيبة ولم يسبقه أحد من الملوك إلي ذلك رجاء أن يطول ملكه..."(٤٢).

والدليل علي أن الزواج سالف الذكر كان زواجاً سياسياً قول ابن الشماع " رجاء أن يطول ملكه.." . مشيراً إلي أن استقرار الدولة علي الصعيد الداخلي مرهون باستقرار الأعراب وكسب ودهم ، وأن الأعراب مصدر القلق الدائم في الدولة ، ومصدر تهديد لسلاطين بني حفص ، وهو ما يمثل سبباً سياسياً صريحاً لعقد الزواج والمصاهرة بين الطرفين ، لضمان ولاء القبائل العربية للسلطان الحفصي ، وعدم الخروج عليه .

ولكن أتت الرياح بما لا تشته السفن، فعلي الرغم من أن القصد من هذا الزواج كان الاستقرار وضمان ولاء القبائل العربية للسلطان أبي العباس ، إلا أنه كان نكبة علي السلطان نفسه ، فقد احتد الخلاف بين الأخوين أبي الليل بن حمزة زوج أخت السلطان وأخيه خالد بن حمزة علي الزعامة والهيمنة علي الأمور باسم السلطان ، ولما عاد أخوهما عمر بن حمزة زعيم الكعوب اتفق مع ابن تافراجين (٤٣) (ت ٧٦٦هـ /١٣٦٤م) الحاجب المعروف ومع أخوي علي خلع أبي العباس الفضل وتولية أبو اسحق إبراهيم الثاني (٧٥٠-٧٧٠-١٣٥٠-١٣٦٩م)(٤٤).

والغريب أن أبا الليل بن حمزة زوج أخت السلطان كان صاحب الدور الأكبر في خلعه ، فبعد الاتفاق بين المتحالفين علي خلع السلطان كان زوج أخته هو الآلية وأداة التنفيذ حيث طلب ابن تافراجين مقابلة السلطان أبي العباس الفضل فرفض السلطان فطلب زوج أخته منه أن يحضر لمقابلة أخيه عمر بن حمزة كبير الكعوب بعد عودته من الحج للتشاور معه ، وذكر ابن الشماع ذلك بقوله".... فبعث له صهره أبو الليل وقال له: هذا أخونا كبيرنا وصل من الحج، فلعلك أن تصل إلينا وتجتمع به ، فخرج هو ومن فيه طيش وجملة من خدامه ،فأخذوا السلطان ، وكل من معه فجردوه وأخذوا بهائمهم.." (٤٥).

كما أنه من بين حالات الزواج التي تم رصدها في الدولة الحفصية بغرض سياسي ، وكان لها أسرها في سياسة الدولة الداخلية زواج السلطان الحفصي أبو اسحق إبراهيم الثاني(٧٥٠-٧٧٠هـ/ ١٣٥٠-١٣٦٩م) من ابنه الحاجب أبي محمد بن تافراجين السياسي المخضرم وصاحب الدور الكبير في الأحداث الداخلية في تونس الحفصية ، فبعد موت السلطان أبي بكر الثاني عام ٧٤٧هـ /١٣٤٦م حدثت فتنة كبيرة وحرب داخلية كان لابن تافراجين دور كبير

فيها ، حيث كان قد طلب من أبي حفص عمر أن يقوم هو بالحكم ويتغاضى عن حكم ولي العهد أبي العباس ، ودارت الحرب الأهلية في البيت الحفصي ، وجلس أبو العباس علي العرش، وفر ابن تافراجين إلي المغرب الأقصى ، وطلب من السلطان المريني الزحف علي تونس[٤٦] ، واصطحبه وطلب منه ولاية إفريقية ، فرفض السلطان المريني ، فانضم ابن تافراجين للأعراب الثائرين ضد بني مرين[٤٧]ثم فضل الفرار إلي الإسكندرية في عام ٧٤٩هـ /١٣٤٨م ، وأدي فريضة الحج ، ثم عاد إلي المغرب الأدنى ، وقامت الفتنة مرة ثانية في تونس ، وكان هو مدبرها أيضاً هذه المرة ، فطلب من الحاكم الحفصي أبي العباس أن يتنحى مستغلاً ضعفه ، وولي بدلاً منه السلطان أبو اسحق إبراهيم الثاني [٤٨]، وكان لم يناهز الحلم، ودبر ابن تافراجين أمور الدولة ، وتحكم فيها ، وأصبح رجل الدولة المدبر لها[٤٩].

ولما بلغ أبو اسحق إبراهيم الحلم وأراد الزواج، رأي أن يكسب ود الحاجب ابن تافراجين ، لما كان له من دور في إقرار الحكم له ، واستقرار الدولة ، كما كان يخشي أن يفعل به مثل سلفه ، وهنا كان طلبه من ابن تافراجين أن يزوجه ابنته [٥٠].

ويذكر ابن خلدون في ذلك أن السلطان أبو اسحق إبراهيم ..: ثم أصهر إليه(ابن تافراجين) في كريمته فعقد له عليها وأعرس السلطان بها..." [٥١]

ولهذا السبب السياسي كان الزواج ، الذي انعقدت مظاهره في تونس وأرجاء الدولة الحفصية ، ولما لا والزوج هو السلطان الحفصي ، والعروس ابنة الرجل الذي يدبر أمور الدولة الحفصية في شتي ربوعها ،[٥٢]. وبالفعل حضرت الجموع ويذكر ابن الشماع أن " ....عدد الصداق اثنا عشر ألف دينار من الذهب ، ألفين وثلاثون خادماً مولدات وأعجميات..." [٥٣].

ويؤكد قوة ابن تافراجين في الدولة الحفصية ما ذكره ابن خلدون في تجسيد المشهد بقوله"... لما كان قد كفل(ابن تافراجين) السلطان وحجره عن التصرف في أمره واستبد عليه..." [٥٤] وأضاف ابن الشماع أن السلطان كان مغلولاً الأيادي في وجود ابن تارفجين ، لا يقوي علي اتخاذ قرار بمفرده ، وكل أمور الدولة كان في قبضة ابن تافراجين فلما مات " ...كان فها كمحجور أطلق يد وصيه....." [٥٥].

أما حالة الزواج السياسي الثانية التي تم رصدها في الدولة الحفصية فكانت في عهد السلطان الحفصي أبي عمرو عثمان (٨٣٩-٨٩٤هـ /١٤٣٥-١٤٨٨م) الذي وقع في عهده خلاف كبير في الأسرة الحاكمة ، حيث تزعم أبو الحسن علي بن السلطان أبي فارس عبد

العزيز ، في كل من بجاية وقسنطينة ، واستطاع التمرد فيها ، وبدا في الأفق ملامح حرب أهلية داخل البيت الحاكم . (٥٦)

وبعد أن تمكن السلطان من القضاء علي هذه التمردات داخل البيت الحاكم وحركات الخروج عليه ، فكر في القضاء علي أية انقسامات مستقبلية في الأسرة الحاكمة ، وحتي يضمن عدم الخروج عليه أو علي أحد من أبنائه من بعده قام بزواج ابنه أبي عبد الله مسعود من ابنة أخيه السلطان أبي عبد الله محمد الرابع المنتصر (٨٣٧-٨٣٩هـ/ ١٤٣٤-١٤٣٥م) الذي كان قد حكم قبله ، وضمن الاستقرار بذلك في الأسرة الحاكمة وهو ما أكدته الأحداث فلم يل أحد بعد ذلك إلا من ولد أبي عبد الله مسعود (٥٧).

ثالثاً: الزواج السياسي والعلاقات الخارجية :

كان السلطان المرني أبو الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م)(٥٨) قد توجه في عام ٧٤٨هـ/١٣٤٨م بحملة قوية لإخضاع المغرب الأدنى لسلطانه، وبالفعل تمكن من دخول تونس قاعدة الدولة الحفصية والاستيلاء عليها (٥٩) ، بعد قتله للسلطان الحفصي أبو حفص عمر(٦٠) .

إلا أن الأحوال لم تستقر للمرينين في تونس ، الأمر الذي انعكس علي بقاء المرينيين في المغرب الأدنى لعدة أسباب من أهمها؛ كثرت الغارات الحفصية على مناطق في تونس ،يعاونهم فيها القبائل العربية الذين كانوا قد حُرموا الأعطيات بعد استيلاء المرينيين على الدولة ، فخرج السلطان المرينى أبو الحسن بجيشه لقتالهم ، وبالفعل التقى الجيشان، وهُزم المرينيين قرب القيروان(٦١)عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م.(٦٢)

كما أعلنت بلاد عديدة بالمغرب الأدنى الثورة ضد الوجود المرينى، فازدادت رغبة بنى حفص في استرداد ملكهم ، فبدت الأمور أكثر صعوبة في الوجود المرينى بالمغرب الأدنى(٦٣).

علاوة على هذا الوضع في المغرب الأدنى، كانت الأوضاع في المغرب الأقصى قد تغيرت ضد السلطان المرينى أبو الحسن على، فعند سماع ابنه أبو عنان فارس(٦٤)(٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٨م) نبأ يفيد بوفاة والده في حربه في المغرب الأدنى ، وشهد له عدد من الناس بذلك ، أعلن تلقيه البيعة سلطانًا للدولة المرينية ، ولما علم بحياة والده أعلن الثورة ضده، وأوصى عمال البلاد بعدم السماح له بالدخول للمغرب الأقصى، وكان ذلك في عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م (٦٥) .

وأمام تلك التطورات اضطر السلطان المرينى أبو الحسن إلى ترك تونس والعودة إلى المغرب الأقصى في عام ٧٥٠هـ/١٣٤٩م ، تاركًا ابنه أبا الفضل في تونس يحكمها باسم المرينين. (٦٦)

إلا أن استمرار الاضطرابات في الدولة الحفصية شجع السلطان المرينى أبا عنان فارس(٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٨م) ، على التدخل المرينى فى المغرب الأدنى مرة أخرى ، واستولى على قسنطينة وتونس في عام ٧٥٨هـ/١٣٥٦م(٦٧).

إلا أن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما عاد السلطان المريني للمغرب الأقصى بسبب ثورة الحفصين بزعامة السلطان الحفصي أبو اسحق إبراهيم ضد الوجود المريني في البلاد ، وكانت مدينة بجاية آخر مدينة قد ظلت تحت سيطرة بنى مرين، قد نجح الحفصين في استردادها في عام ٧٦١هـ/١٣٥٩م ، وبذلك انتهى الوجود المرينى في المغرب الأدنى(٦٨).

حتي بعد أن شن بني مرين الحرب علي بني حفص وحكموا الدولة الحفصية سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م فكروا في التخلص من اضطرابات القبائل العربية بطريقة المصاهرة منهم ، وهذا ما حدث بالفعل بعد ان شن السلطان أبو الحسن المريني حملته المعروفة علي الدولة الحفصية عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م فجمع الأعراب أنفسهم وكونوا جيشاً كبيراً للتصدي لحملة أبي الحسن علي وفي موقعة شرسة قرب مدينة القيروان انهزمت قوات السلطان المريني أمام جيش القبائل العربية ، في عام ٧٤٩هـ /١٣٤٩ م . (٦٩)

وهو ما يدل علي قوة القبائل العربية فقد نجحت فيما لم تنجح فيه جيوش بني حفص حكام المغرب الأدنى في تللك الفترة، وتولت قبائل الكعوب أشهر تلك القبائل عملية قيادة القبائل العربية في الحرب علي السلطان المريني أبو الحسن علي (٧٠).

ولأن قبيلة الكعوب كانت القي بين تلك القبائل وكان ما لها من زعامة بينهم تؤهلها للدور الأكثر قوة وحيوية في تلك الفترة ، عمد السلطان المريني أبو الحسن علي على مصاهرتهم عند التفكير في عودته للمغرب القصي بعد حملته علي المغرب الأدنى وإخضاعه لسلطان بني مرين ، قرر أن يزوج ابنه أبو الفضل من ابنة عمر بن حمزة زعيم قبيلة الكعوب ، حتي يطمئن إن ترك أبا الفضل حاكماً علي المغرب الدني بعد ذلك ، وأراد بذلك أيضاً ضرب التحالف الحفصي مع القبائل العربية إذا ما فكروا في الاعتماد عليهم في استرجاع أملاكهم وحكمهم للمغرب الأدنى من قبضة بني مرين (٧١).

وبالفعل عقد الزواج في عام ٧٥٠هـ /١٣٤٩م وعن هذا الزواج يقول ابن خلدون "..... ومضى المولى الفضل إلى تونس وبها أبو الفضل ابن السلطان أبي الحسن، كان أبوه قد عقد له عليها عند رحيله إلى المغرب تفادياً من ثورات الغوغاء ومضرة هيعتهم وأمن عليه بما كان قد عقد له من الصهر مع عمر بن حمزة في ابنته....." (٧٢).

وفي موضع آخر يذكر أنه ".... وعقد لابنه أبي الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين أولاد حمزة من الصهر، وتفاديا بمكانه عن معرة الغوغاء وثورتهم، وأقلع من مرسى تونس ولخمس دخل مرسى بجاية، وقد احتاجوا إلى الماء، فمنعهم صاحب بجاية من الورود ..." (٧٣)

وظهر الأثر السياسي لهذا الزواج عندما أعلن بنو حفص رغبتهم في استعادة ملكهم من بني مرين ، وأعلنوا الحرب علي أبي الفضل المريني ،وتولي القيادة السلطان الحفصي أبو العباس الفضل ، وبدأ الحفصيين في الحرب ، فاستعان أبو الفضل المريني بأصهاره من الكعوب والقبائل العربية ، وذكر ابن خلدون ذلك بقوله"..... فلما أطلت رايات المولى الفضل على تونس أيام الحج نبضت عروق التشيع للدعوة الحفصية، وأحاطت الغوغاء بالقصر ورجموه بالحجارة. وأرسل أبو الفضل إلى بني حمزة متذمّماً بصهرهم فدخل عليه أبر الليل وأخرجه ومن معه من قومه إلى الحي. واستركب له من رجالات بني كعب من أبلغه مأمنه وهداه السبيل إلى وطنه، ودخل الفضل إلى الحضرة وقعد بمجلس آبائه من الخلافة..." (٧٤) ويقول عن ذلك ابن الشماع ".. أرسل أبو الفضل إلي بني حمزة متذمماً بصهرهم.."(٧٥) ومن هنا استجابت قبيلة الكعوب لأبي الفضل المريني ، وارسلوا له جيشاً أخرجه من تونس للمغرب القصي في حراستهم. (٧٦)"

أما عن الزيجات ذات الطابع السياسي بين حكام الدولة الحفصية وبين جيرانها من حكام الدول الأخرى كانت أولي حلات الزواج السياسي لبني حفص مع جيرانهم، كانت مع دولة بني زيان في المغرب الأوسط ففي عهد السلطان أبو زكريا يحيى الواثق بالله (٦٧٥-٦٧٨هـ/١٢٧٦-١٢٧٩م) ، كان قد وصل إلي تلمسان عاصمة بني زيان الأمير الحفصي أبو اسحق إبراهيم متجهاً للجهاد والمرابطة ببلاد الأندلس ،وقابله السلطان الزياني يغمراسن بن زيان (٦٣٣- ٦٨١هـ /١٢٣٥- ١٢٨٣م) (٧٧) وأكرم نزله ، ولما توفي السلطان المستنصر الحفصي في عام ٦٧٥هـ /١٣٧٤م مر الأمير أبو اسحق إبراهيم الحفصي هو وأهل بيته مرة أخري بالمغرب الأوسط ، قادماً من بلاد الأندلس في طريق العودة إلي تونس عاصمة بني

حفص ،لأخذ البيعة سلطاناً لبني حفص لأحقيته بها، ونزل بمرسى هنين بالمغرب الأوسط عام ٦٧٧هـ /١٢٧٩م واستقبله السلطان الزياني أيما استقبال ، واحتفل بقدومه، وأركب الناس لتلقيه، وبايعه سلطاناً لبني حفص بعد الواثق، ، وتأكيداً في زيادة الترابط والصلة بين الجانبين طلب من أبي اسحق إبراهيم أن يزوج ابنته الأميرة الحفصية لابنه الأمير أبي سعيد عثمان ولي عهد السلطنة الزيانية والذي سيتولى حكمها بعد ذلك(٦٨١-٧٠٣هـ /١٢٨٣-١٣٠٤م) [٧٨].

ويعتبر هذا الزواج توطيداً لأواصر الصلة بين البيتين الزياني والحفصي ، وتأكيداً علي رغبة السلطان الزياني أن تسود العلاقات الطيبة بين الجانبين في عهده وعهد ابنه وولي عهده من بعده ، بل لفترات طويلة ، ليسود الهدوء بين الجانبين بعد أن كان قد شهد فترات اضطراب لفترات عديدة ،كما أن هذه الأميرة الحفصية تولي والدها السلطنة الحفصية في عما ٦٧٨هـ/١٢٧٩م ، ولما قُتل فى عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م، تولى ابنه السلطان أبو زكرياء الثانى بن أبى اسحق إبراهيم (٦٨١-٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) [٧٩] . وكان طبيعياً أن ينعكس الزواج علي العلاقات بين الجانبين .

وعلي الجانب الآخر كانت الأميرة الحفصية زوجة السلطان الزياني أبو سعيد عثمان ، بعد ذلك أماً لاثنين من سلاطين بني زيان هما السلطان الزياني أبو زيان محمد بن أبي سعيد عثمان (٧٠٣-٧٠٦هـ /١٣٠٤-١٣٠٧م) ، والسلطان أبو حمو موسي بن أبي سعيد عثمان(٧٠٦- ٧١٨هـ/١٣٠٧-١٣١٨م) ، وانعكس هو الآخر علي طبيعة العلاقات الحفصية الزيانية في تلك الفترة ووطد العلاقات السياسية بين الدولتين لفترات من الزمن ، ساد فيها الهدوء وتبادل المنافع بين الطرفين [٨٠].

ويرصد المؤرخ ابن خلدون الأثر السياسي المباشر لهذه الزيجة بأن السلطان الزياني يغمراسن بن زيان بعد عقد زواج ابنه علي الأميرة الحفصية شن هجوماً علي بلاد مغراوة في جنوب المغرب الأوسط ، ومن مغراوة أرسل بابنه إبراهيم ووفد من رجاله إلي السلطان الحفصي أبي اسحق إبراهيم للمصاهرة بينهما ، فاستقبلهم أحسن استقبال وأمدهم بما يطلبون ، فكان سنداً للسلطان الزياني ".... لأحكام الصهر بينهما...". [٨١]

كما يذكر المؤرخ ابن خلدون أثراً سياسياً آخر لهذه الزيجة السياسية ، أنه أثناء الاضطرابات التي حدثت في عهد السلطان أبي اسحق إبراهيم وانتهت بمقتله عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، وكان قد خرج على الدولة رجل يدعى أحمد بن مرزوق بن أبى عمارة الشهير

بالدعي، بايعه أهل قابس في عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م ، وتمكن من إحداث خلل واضطرابات فى الدولة الحفصية ، انتهت بمقتل السلطان أبي اسحق إبراهيم عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م [٨٢]، فتمكن الأمير أبو زكرياء بن الأمير أبي إسحاق من الفرار من القتل إلي تلمسان في عام ٦٨٢هـ /١٢٨٣م ونزل علي السلطان أبو السعيد عثمان بن يغمراسن فاستقبله أحسن استقبال ، وأكرمه وأهدته أخته من أنواع التحف والهدايا ، ثم لحق به كبار رجال دولته ، فاستقبلهم السلطان الزياني أيضاً ، ووصف ابن خلدون المشهد بقوله و "....تفيأوا من كرامة الدولة بهم ظلاً وافراً، واستنهضوه إلى تراث ملكه..." [٨٣] .

والدليل القوي علي أهمية هذه الزيجة في توطيد أواصر الصلة بين البلدين أنه بوفاة السلطان الزياني أبو حمو موسي بن أبي سعيد عثمان(٧٠٦- ٧١٨هـ/١٣٠٧-١٣١٨م) في عام ٧١٨هـ /١٣١٨م والمعروف أن أمه ابنة السلطان الحفصي أبو اسحق إبراهيم كما سبق ذكره ، بدأت العلاقات تسوء بين بني زيان وبني حفص، ففي عهد السلطان الحفصي أبي بكر الثاني (٧١٨-٧٤٧هـ /١٣١٨-١٣٤٦م) وانتهت بالدخول في عدة حروب وسوء علاقات بين الجانبين ، بسبب مساندة بني زيان للخارجين علي الدولة الحفصية في المناطق الغربية لإفريقية ، وكانت أشدها الثورة التي قامت في عام ٧٢٩هـ /١٣٢٨م ، والتقي الجيش الحفصي مع جيش الخارجين عليهم تسانده قوات بني زيان ، وانهزم الجيش الحفصي وفقد السلطان الحفصي جيشه وترك تونس وأقام ستة أشهر في قسنطينة ، وبعدها دخل تونس واستعاد ملكه مرة أخري في ٧٣٠هـ /١٣٣٠م . [٨٤]

ويتضح مما سبق أن العلاقات الطيبة قد سادت بين الجانبين بتوطيدها بالزواج ، وأن العلاقات قد ساءت بعد ذلك بسبب مساندة بني زيان للخراجين علي الدولة الحفصية ، وهي المساندة التي كان الخارجون والمتمردون علي الدولة يفتقدونها بالعلاقات الطيبة والمصاهرة بين الدولتين .

كما تم رصد حالة زواج سياسي أخري كانت بقصد تبادل العلاقات السياسية الطيبة مع الدول الأخرى ، وكانت هذه المرة مع الدولة المرينية ، ففي عهد السلطان الحفصي أبي بكر الثاني (٧١٨-٧٤٧هـ /١٣١٨-١٣٤٦م) وبعد أن نجح السلطان الحفصي في استعادة ملكه في عام ٧٣٠هـ /١٣٣٠م بعد أن كان قد فقده كما سبق ذكره بسبب مساندة بني زيان للخارجين علي الدولة الحفصية ، أرسل وفداً حفصياً للمغرب الأقصى يطلب من السلطان المريني أبي

سعيد عثمان (٧١٠-٧٣١هـ/١٣١٠-١٣٣١م)[٨٥]، العون والمدد لشن الحرب على بني زيان أو الحصول منهم علي تعهد بالكف عن محاربته والهجوم علي حدود دولته ، أو حتي تقديم العون والمدد للخارجين على الدولة الحفصية في المناطق الحدودية مع دولة بني زيان.[٨٦]

وأثناء طلب الوفد العون من السلطان طلب السلطان المريني من الوفد أن يبلغوا السلطان الحفصي أنه يريد أن يزوج ابنه أبو الحسن علي من ابنة السلطان الحفصي أبي بكر الثاني الأميرة فاطمة . [٨٧]

وبالفعل وافق السلطان الحفصي علي زواج ابنته من الأمير أبي الحسن علي المريني الذي سيتولى أمر دولة بني مرين بعد والده (٧٣١-٧٤٩هـ/١٣٣١-١٣٤٨م) وقام السلطان الحفصي بزفاف ابنته إلي المغرب الأقصى.[٨٨]

ويتضح مما سبق أن موافقة السلطان الحفصي علي الزواج جاءت بسبب سوء العلاقات مع بني عبد الواد حكام المغرب الأوسط من ناحية، وكثرة الاضطرابات التي تسببوا فيها في الدولة الحفصية . علاوة علي رغبة السلطان الحفصي في تحسين العلاقة مع الدولة المرينية من ناحية أخري ففي ذلك طوق النجاة بالنسبة لهم، حتي يضمن تدخل المرينيين لحماية عرشه إذا ما هدده بنو عبد الواد أو حتي أي من الخارجين علي الدولة الحفصية .

أما الحالة الثالثة علي مستوي العلاقات الخارجية فكانت زواج السلطان أبي الحسن علي نفسه من أخت زوجته الأميرة فاطمة بن السلطان أبي بكر الثاني سالفة الذكر بعد وفاتها في معركة طريف سنة ٧٤١هـ /١٣٤٠م ، حيث انه أثناء المعركة لما اشتد القتال في طريف ، اندفع الجند من النصارى إلي فساطيط السلطان، فدافع الجند المرينيون عن النساء ، إلا أنهم لم يتمكنوا من حمايتهم وقتلوا أما الفساطيط ،. ثم "....دافع النساء عن أنفسهن، فقتلوهن وخلصوا إلى حظايا السلطان: عائشة بنت عمه أبي يحيى بن يعقوب، وفاطمة بنت مولانا السلطان أبي يحيى ملك إفريقية وغيرهما من حظاياه، فقتلوهن واستلبوهن.." [٨٩].

فقرر طلب أختها الأميرة عزونة الابنة الثانية للسلطان الحفصي أبي بكر الثاني ، ويذكر ابن خلدون السبب في ذلك بأنه ".... بقي في نفسه منها شيء حنينا إلى ما شغفته من خلالها وعز سلطانها، وقيامها على بيتها، وظرفها في تصرفاتها، والاستماع بأحوال الترف ولذاذ العيش في عشرتها، فسما أمله إلى الاعتياض منها ببعض أخواتها ..." [٩٠] .

وأرسل لذلك وفداً من كبار رجال دولته لخطبتها وعن ذلك يقول ابن خلدون :"..... وأوفد عليه في ذلك عريف بن يحيى كبير بني سويد من زغبة وصاحب شوراه وخالصة سره مع وفد من رجالات دولته من طبقات الفقهاء والكتاب والموالي، كان فيهم صاحب الفتيا بمجلسه أبو عبد الله السطي وكاتب دولته أبو الفضل بن عبد الله بن أبي مدين وأمير الحرم عنبر الخصي..."(٩١)

وفي البداية رفض السلطان الحفصي هذه الخطبة متعللا لا حسبما يذكر ابن خلدون صوناً لحرمه عن جولة الأقطار وتحكم الرجال، واستعظاماً لمثل هذا العرس ، إلا أن الحاجب أبو محمد عبد الله بن تافراجين بدأ في إقناع السلطان الحفصي بحق السلطان أبي الحسن علي في خطبته ، إلي أن اقتنع السلطان الحفص ووافق علي خطبتها له ، وبدأ الحاجب بنفسه يتولى شوار العروس، وتأنق فيه، واحتفل واستكثر ، ثم كلف السلطان الحفصي أبو بكر الثاني ابنه الفضل لمرافقة شقيقته لبلاد المغرب الأقصى بوفد ضم كبار رجال الدولة وأشياخ الموحدين، ، وصلوا إلي المغرب الأقصى واستقبلهم السلطان المريني بحفاوة بالغة ، ووصلهم الخبر بوفاة السلطان الحفصي أبو بكر يحي وهم هناك ، فعزاهم السلطان المريني أبو الحسن علي ، وهنأ في الوقت نفسه ابنه الفضل بسلكانه وحكمه للمغرب الأدنى ، وسار في جملة الرجال والأبهة والسلطان إلي إفريقية بعد ذلك. (٩٢)

أما عن الأثر السياسي لهذه الزيجة في تلك الفترة فقد زادت الروابط العائلية بين الدولتين ، وسادت فترة أخري من الهدوء والاستقرار في الدولة الحفصية استكمالاً للفترة السابقة التي بدأت بالزيجة السابقة للسلطان المريني من الأميرة الحفصية فاطمة ، فمنذ أن تزوج السلطان المريني أبو الحسن علي منها لم تحدث أية اضطرابات من قبل بني زيان ، أو غارات منهم ضد بني حفص، أو حتي ساندوا الخارجين علي الدولة ، وربما كانت هذه أحد أسباب اقتناع السلطان الحفصي بزواج ابنته عزونة للسلطان المريني في عام ٧٤٦هـ /١٣٤٥م . (٩٣)

ويري المستشرق برانشفيك أن زواج السلطان الحفصي هذه المرة من ابنة السلطان الحفصي كانت متوافقة مع رغبته في توحيد بلاد المغرب تحت سلطان الدولة المرينية بضم المغربين الأوسط والأدنى ، ويصبح هو الحاكم الفعلي لبلاد المغرب جميعها ، يدلل علي ذلك دخول أبو الحسن علي تلمسان في عام ٧٣٧هـ/١٣٣٧م ، أي في حياة زوجته الأميرة فاطمة بنت السلطان الحفصي أبي بكر الثاني . (٩٤)

وبعد زواجه من الأميرة عزونة في عام ٧٤٦هـ /١٣٤٦م كان أن توفي السلطان أبو بكر الثاني في عام ٧٤٧هـ/١٣٤٧م ، فخلت الدولة الحفصية من أمير قوي يوحدها تحت سلطانة ودبت الخلافات وكان الحاجب ابن تافراجين أحد أسباب الاضطرابات ، وبالفعل حرض السلطان أبا الحسن علي لشن الهجوم علي تونس الحفصية وهو ما تحقق بالفعل في عام ٧٤٨هـ/١٣٤٨م وضمها إلي سلطان الدولة المرينية . (٩٥)

وكان لهذه الزيجة أثرها في السياسة الخارجية أيضاً بأنه في عام ٧٤٨هـ/١٣٤٨م وبعد دخول السلطان المرينى أبو الحسن علي المغرب الأدنى ، عمد السلطان المريني أن يقوم بتولية الفضل بن أبي بكر الثاني صهره علي مدينة بونة بعد أن كان قد دخلها وضمها لسلطانه ، قبيل أن يتركها متجهاً إلي العاصمة تونس وعن ذلك يقول ابن خلدون "..... ولما استتب له ملكها أعرض له عن ذلك، إلا أنه رعى له ذمّة الصهر وسابقة الوعد فأقنعه بالعقد على بونة مكان عمله منذ أيام أبيه، وأنزله بها عندما رحل عنها إلى تونس ..." (٩٦).

ولا يمكن تجاهل رغبة البيت المريني الحاكم في المغرب الأقصى من الزيجة الثالثة من نساء بني حفص حكام المغرب الأدنى ، بطلب السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن علي (٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٧م) ، في عهد السلطان الحفصي أبي اسحق إبراهيم الثاني (٧٥٠-٧٧٠هـ /١٣٥٠-١٣٦٩م) الزواج من الأميرة الحفصية ابنة الأمير أبي يحيي، وبالفعل أسل السلطان المرين لخطبتها أحد علماء المغرب الإسلامي العالم محمد بن أحمد بن مرزوق.(٩٧)

وعلي الرغم من رفض الأمير الحفصي زواج ابنته من السلطان المريني أبي عنان ، متعللاً برفض والدتها خطبة ابنتها في عدم وجود القاضي في الخطبة ، ولا يكفي حضور خاطب واحد فقط العالم محمد بن أحمد بن مرزوق ، الذي عاد للسلطان ابي عنان دون تحقيق مقصده .

وربما كان رفض زواج الأميرة الحفصية بالسلطان المريني بقصد سياسي وخوفاً من أن يكون مصير الدولة الحفصية في عهد أبي عنان كمصيرها في عهد والده أبي الحسن علي الذي زحف علي المغرب الأدنى وضمه إلى أملاكه .

كما انه لا يستبعد ان يكون المقصد للسلطان المريني أبو عنان من هذه الزيجة هو ذاته مقصد والده أبو الحسن علي الذي كان يرغب في ضم بلاد المغرب كاملة إلي سلطانه ، فزحف

لضم المغرب الأوسط دخل هو الآخر تلمسان ، وفكر في ضم سلطان بني حفص أيضاً إلي سلطانه .

يدلل علي ما سبق أن السلطان أبو عنان زحف بقواته علي المغرب الأدنى في عام ٧٥٩هـ /١٣٥٩م إلا أنه لم ينجح في دخول تونس .

الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع الزواج السياسي وأثره في السياسة الداخلية والخارجية للدولة الحفصية تم التوصل لعدد من النتائج المهمة من أهمها:

– هددت القبائل العربية المغرب الأدنى لفترات طويلة عبر تاريخه ، وشنت الغارات الكثيرة علي أملاك الدولة من مدن وقري ، بل وأحدثت اضطرابات وقامت بثورات انتهت بخلع الحكام أو مقتلهم ، وكان ذلك السبب المباشر في تفكر سلاطين الدولة الحفصية بكسب ودهم ، وهنا فكر بعضهم في المادة ، بمنحهم الإقطاعات الزراعية يقومن بالإشراف عليها بمقابل مادي أو بمنحهم إقطاعات لهم أنفسهم مقابل ضمان عدم شنهم الغارات أو تهديد أمن الدولة الحفصية ، فكر البعض بكسب ودهم بالمصاهرة وعقد الزيجات معهم ، وكانت النتيجة أن تمت المصاهرة مع قبيلة الكعوب زعيمة القبائل العربية في المغرب الأدنى في بعض الفترات ، وجاء الأثر السياسي لهذه الزيجات بمؤشر بأن ساد الهدوء، وكفت القبائل عن مهاجمة الدولة وشن الغارات عليها ، وكذلك ساندت الدولة في حربها ضد الخارجين عليها ، بل ساندت الدولة الحفصية في استعادة عرشها بعد ان سلبه بنو مرين منهم ، وبالفعل حققت الزيجات منهم مأربها وساد الهدوء.

– نظراً لأهمية القبائل العربية وقوتها أيضاً فكر بنو مرين وهم حكام المغرب الأقصى بعد دخولهم المغرب الأدنى وضم تونس لأملاكهم، في مهادنة الكعوب زعماء القبائل العربية ، فزوج السلطان المريني ابنه منهم ، وبالفعل بعد ان ساد الاضطراب في المغرب الأدنى ضد بني مرين ورغب الحفصيون في استعادة ملكهم وساندتهم القبائل العربية ، قامت قبيلة الكعوب بتأمين حياة زوج ابنتهم الأمير المريني وقاموا بتأمين طريقه حتي وصل إلي المغرب القصي في موكب مهيب نظمته وأمنته قبيلة الكعوب .

– كما أن سلاطين الدولة الحفصية كان قد لجأ بعضهم لعقد زيجات سياسية بينهم وبين كبار رجال الدولة ، وكانت بقصد سياسي أيضاً حيث كان ذلك رغبة منهم في ضمان الاستمرار في الحكم مثلما فعل السلطان الحفصي أبو اسحق إبراهيم الثاني بزواجه من ابنة حاجبه محمد بن تافراجين الذي كان يهيمن علي الدولة ومفاصلها بطريقة قوية ، وكان مصدر الإزعاج الحقيقي في الفترة التي سبقت حكم هذا السلطان بل دبر لخلع أحدهم ، وهنا بم يتردد أو اسحق إبراهيم في كسب وده وولاءه له بمصاهرته ، وقد تحقق المأرب السياسي من هذه الزيجة .

– ومن أهم صور الزواج السياسي في الدولة الحفصية الزواج داخل البيت الحاكم لضمان عدم وجود انقسام داخل البيت الحاكم نفسه ، فكان الأب يخطط لعدم خروج احد الأمراء عليه وعلي ابنه من بعده ، يقوم بزواج ابنه من ابنة أحد الأمراء في البيت الحفصي لضمان القوة والاتحاد ، وعدم الانقسام وضمان الولاء ، وبالفعل كان هذا الزواج قد حقق المارب منه .

– وعلي المستوي الخارجي تمت عدد من الزيجات السياسية كانت أشهرها الزواج الذ انعقد بين السلطان الزياني وابنة أحد أمراء بني حفص الذي تولي السلطنة بعد ذلك ، واكن ذلك السبب المباشر في أن العلاقات التي كانت مضطربة بين الدولتين هدأت وساد الود والحب ، وكسب بنو حفص ود وولاء بني زيان الذين كثيراً ما كانوا مصدر إزعاج لهم ومساندين لخصومهم والخارجين عليهم علي طول الخط .

وما يقال عن بني زيان يمكن أن يقال علي بين مرين حكام المغرب الْصي الذين حرصوا كل الحرص على كسب ود وولاء البيت الحفصي فعقد السلطان المريني

الهوامش والحواشي

(١) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ،– تحقيق محمد الطاهر محمد بن العمورى، تونس، ١٩٨٤م ، ص ٤٨ .

(٢) محمد بن تومرت : هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن تومرت الملقب بالمهدى ، أصله من قبيلة هرغة وهم من تلمسان . ولد عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م بضيعة من بلاد السوس ، قضى طفولته في حفظ القران الكريم ولما اشتد عوده خرج من بلاده عام ٥٠١هـ/١١٠٧م في طلب العلم . وخلال رحلته التقى بكبار العلماء ودرس على أيديهم ، ثم رجع إلى بلاد المغرب يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . انظر: البيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين - دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١م ، ص ١٢ -١٣؛

J. F. P. Hopkins: The Almohade Hierarchy: Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 16, No. 1 (1954),pp.95-96

(٣) عبد الواحد المراكشى : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب – تحقيق محمد زينهم، القاهرة، ١٩٩٤م ، ج٤، ص ٢٧٥-٢٧٦؛ .

(٤) ابن عذارى : البيان المغرب فى اختصار ملوك الأندلس والمغرب – تحقيق أميروسى هويثى ميراندة، محمد بن تاويت، الرباط، ١٩٦٢م ، ج ٣، ص ٢٤٠.

(٥) كان المغرب الأدنى فى تلك الفترة يمتد من تخوم برقة شرقًا حتى مدينة بجاية وقسنطينة غربًا، ومن البحر المتوسط شمالاً حتى الصحراء الكبرى جنوبًا . وأُطلق عليه المغرب الأدنى لأنه أقرب بلاد المغرب إلى دار الخلافة بالحجاز والشام . انظر: السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير- دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، جـ٢، ص ١٢٧؛ أحمد مسعود عبد الله: التواصل العلمى بين طرابلس وتونس فى العهد الحفصى (٦٢٥-٨٣٧هـ/١٢٢٧-١٤٣٣م)- مركز الجهاد الليبى للدراسات التاريخية ، ليبيا، ٢٠٠٧م، ص ٢٩.

(٦)أثناء توجه الخليفة الموحدي الناصر للقضاء على ثورة ابن غانية في إفريقية ، كان قد اصطحب معه الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبى حفص عمر ، أحد القادة البارزين في الدولة الموحدية ، وعينه والياً علي إفريقية بعد القضاء علي الثورة ، وكان هو أول من ولى عليها من الحفصيين ، واتخذ من تونس عاصمة لدولته . **انظر:** المراكشي : المعجب ، ص٣٤٤ .

(٧) ابن عذارى : البيان المغرب ، ج ٣، ص ٣٥٢؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاتة ، بيروت، ٢٠٠٠م ، ج ٦، ص ٣٧٩.

(٨) ابن خلدون : العبر، ج ٦، ص ٣٧٨؛ الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص١٩.

(٩) ابن خلدون : العبر، ج ٦، صص ٣٧٨-٣٧٩ ؛ ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس – مطبعة الدولة التونسية ، ١٨٦٩م ، ص ١٣١-١٣٢؛

Michael Amari, Idiplomi Arabi Del R. Archivio Fiorentinno, Fitenze, 1863, P.. 28-23

(٩) قابس : مدينة بالمغرب الأدنى من أعمال إفريقية ، تقع بين طرابلس وصفاقس ، وكان فتحها مع فتح مدينة القيروان عام ٢٧هـ/٦٤٧م. انظر: ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار صادر ،بيروت طـ٢، ١٩٩٥م ، ج٤ ، ص٢٨٩-٢٩٠.

(١١) ابن قنفذ : الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، – تحقيق محمد الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى، تونس، ١٩٦٨م.ص١٠٧ ؛ مراجع عقيلة الغناي : سقوط دولة الموحدين ، منشورات جامعة قار يونس, ليبيا، ٢٠٠٨م ص٢٧٩.

(١٢) ابن قنفذ : الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص١٠٧.

(١٣) ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣٨١ .
(١٤) الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ٢٤ .
(١٥) ابن عذارى : البيان المغرب، ج٣، ص ٣٩٤.
(١٦) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، ص ٢٨.
(١٧) كان الملك الفرنسى لويس التاسع قد عزم على القيام بحملة صليبية ثامنة ، إلى الشرق للعمل على الحد من هجمات الظاهر بيبرس ضد الممالك الصليبية ، ولكن كان أن غير وجهة الحملة إلى تونس . وفى أواخر ذى القعدة من عام ٦٦٨هـ/ مارس ١٢٧٠م نزلت القوات الصليبية سواحل تونس ، وضرب حولها الحصار البحرى رغبة منه فى الاستيلاء عليها . وفى المحرم من عام ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م انتشر بين الجند الصليبين وباء قضى على الكثير منهم وكان الملك لويس التاسع نفسه ضمن الوفيات ، فاضطر الصليبيون لتوقيع الصلح مع السلطان الحفصى المستنصر ، ورحلت الحملة عن تونس . انظر: المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك- تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٤مجـ١، ق٢، ص ٥٩٠، عبد العزيز الدولاتى : مدينة تونس فى العهد الحفصى- تعريب محمد الشابى، وعبد العزيز الدولاتى ،دار سراس للنشر ، تونس ،١٩٨١م. ، ص ٦١؛ محمد العروسى المطوى : الحروب الصليبية فى المشرق والمغرب- دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، طـ٢، ١٩٨٢م ، ص ص ١٣٧-١٣٩ ؛

Jose Luis Martin, Lapeninsula en Edad Media, , Barcelona , Editorial Teide, 1976, P.710-714,

(١٨) ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، ص ص ٢٩- ٣٠؛ ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، ص١٩؛ ممدوح حسين : الحروب الصليبية فى الشمال الإفريقي وأثرها الحضاري- دار عمار ، الأردن، ١٩٩٨م، ص ص ٢٣٥-٢٤٧؛

Dufourcq, L'espagne Catalane et le Maghrib , aux XIII et XIV siecles , Pars , 1966,P88.

(١٩) الدعى هو أحمد بن مرزوق بن أبى عمارة المسيلى من أبناء مدينة بجاية ، كان يحترف مهنة الحياكة ، ادعى أنه المهدى المنتظر ، وادعى قدرته على تحويل أى معدن لذهب . بايعه الأعراب حاكمًا للدولة الحفصية . للمزيد عنه انظر : ابن خلدون : العبر، جـ ٦، ص ٦٨٩؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ٤٦؛ أحمد بن أبى الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان – تحقيق لجنة وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ص ٢١٠-٢١١؛

(٢٠)ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس – الرباط، ١٩٧٣م. ، ص ٤٠٥ .
(٢١) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، ص ١٤٢ .
(٢٢)ابن قنفذ : الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٤٦.
(٢٣)الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدة والحفصية تحقيق محمد ماضور، تونس، ط ٢ ، ١٩٦٦م ، ص ٦٥.
(٢٤) بنو زيان أو بنو عبد الواد هم بطن من بطون زناتة ، وهم أبناء عمومة بنى مرين ، وعُرفوا ببنى عبد الواد أو بنى عابد الوادى ، وهو جد بنى عبد الواد وينتمي إلى ولد سجيح بن واسين وإلى سجيح هذا يجتمع نسبهم ونسب بني مرين ، إلا أنهم كانوا فى عداء دائم معهم . كما عُرف بنى عبد الواد ببنى زيان ، وكان نشاطهم يقوم على سكن الجبال والصحراء ونشاط الرعى فى المغرب الأوسط ، وعندما نشط بنو مرين وشنوا الغارات على أملاك الدولة الموحدية فى المغرب الأقصى تمهيدًا لقيام دولتهم ، أعلن أبو يحى يغمراسن بن زيان قيام دولة بنى زيان أو بنى عبد الواد فى المغرب الأوسط عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م واتخذ من مدينة تلمسان عاصمة له . انظر : ابن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص ص ٢٢١-٢٢٧؛ يحيى بن خلدون : بغية الرواد فى ذكر

الملوك من بنى عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م ، جـ ١، ص ٣٣-٥٠؛ عبد الفتاح مقلد غنيمى: موسوعة تاريخ المغرب العربى – القاهرة،١٩٩٤م ، جـ٥، ص ص ١٠٦-١٢٢.

(٢٥) تنسب الدولة المرينية إلى بنى مرين ، وهم بطن من بطون زناتة ، الذين ينسبون إلى مرين بن ورتاجن ، الذى ينتهى نسبه لمعدن بن عدنان ، وقد تعاقب على رئاسة بني مرين قبل دخولهم المغرب الأقصى أمراء كثيرون أولهم محمد بن وزير بن مرين ، ثم لولده حمامة بن محمد، واستمرت العائلة فى الولاية قائدًا تلو الآخر حتى تولى أمرهم أبو بكر بن حمامة ومن بعده ولده محيو بن أبى بكر بن حمامة ، الذين كانت لهم عدة مواجهات دامية مع الموحدين ، انتهت بقيام دولتهم . انظر : ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ م ، ص١١٠ ؛ ابن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين - المطبعة الملكية ، الرباط، ١٩٦٢، ص ص١٣

(٢٦) ابن أبى دينار: إتحاف أهل الزمان، جـ١، ص ١٤٦.

(٢٦) هو السلطان على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، يكنى أبا الحسن ، ولد فى عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م ، وتولى فى ذى القعدة سنة ٧٣١ هـ / أكتوبر ١٣٣١م بعد وفاة والده السلطان أبى سعيد عثمان ، وتوفى السلطان أبو الحسن فى عام ٧٥٢ هـ / ١٣٥٢م . عنه انظر : ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص ص ٣٨٨ – ٣٨٩ ؛ ابن الأحمر : النفحة النسرينية واللمحة المرينية – تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٤٧ .

(٢٨) كان السلطان الحفصى أبو بكر قد عقد قبل وفاته لولاية العهد لابنه أبى العباس ليتولى الحكم من بعده ، وكان السلطان المرينى أبو الحسن على من بين الشهود على ذلك ، وبعد وفاة السلطان أبى بكر عام ٧٤٦هـ/١٣٤٥م قام ابنه أبو حفص عمر بمباركة الحاجب أبو عبد الله محمد بن تافراجين بالعدول عن مبايعة أبى العباس وبايع الجميع أبا حفص عمر ، ودارت حروب بين الأخوة قام على إثرها عمر بقتل أبا العباس ثم قام بقتل أخواه خالد وعبد العزيز ، فلما علم السلطان المرينى أبو الحسن على بذلك ، وبتشجيع من الحاجب ابن تافراجين الذى كان قد فر للمغرب الأقصى فى خضم تلك الأحداث ، شن السلطان المرينى حملته على إفريقية واستولى عليها . عن تلك الأحداث انظر أحمد ابن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان ، جـ١، ص ص ٢٢٠-٢٢٣.

(٢٩)ابن قنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧١.

(٣٠)ابن قنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧٥؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، ص ٩٣؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ٩٧.

(٣١) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ٩٨؛ ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، ص ١٨٧.

(٣٢) ابن قنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧٥؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، ص ٩٣؛ ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، ص ١٨٧.

(٣٣) أحمد بن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان ، جـ١، ص ٢٢٨.

(٣٤)ابن قنفذ : الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧٦.

(٣٥) ابن قنفذ : الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧٨.

(٣٦) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ص ١٠٦-١٠٧ .

(٣٧) ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، ص ١٢٠.

(٣٨) ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية ، ص ١٢١؛ أحمد ابن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان ، جـ١، ص ٢٤٨؛ حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، تونس، ط٢، ١٩٢٥م، ص١٢٣؛ عفاف عبد الجبار عبد الحميد: السيد: الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز ٠ ٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٣٣م) / مجلة ملية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، العراق

، العدد ٩٥، ص ١٠٢.
(٣٩) أحمد ابن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان ، جـ١، ص ٢٤٨.
(٤٠) ابن خلدون: العبر ، ج٦، ص ٥٢٢.
(٤١) ابن خلدون: العبر ، ج٧، ص ٣٢٥.
(٤٢) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٠.
(٤٣) أبو محمد عبد الله بن تافراجين ينحدر من أصل موحدي من تينملل وكان جده من المقربين من مؤسس الدولة الوحدية محمد بن تومرت الملقب بالمهدي ، عُرف في البلاط الحفصي وكان صديقاً للسلطان أبي ضربة محمد المستنصر، ثم منح لقب شيخ الموحدين . تولي ابن تافراجين الحجابة في الدولة الحفصية لفترة طويلة جداً واطلع علي أسرارها وكان الراس المدبر لكثير من شئونها في الفترة من ٧٤٧-٧٦٦هـ/ ١٣٤٦-١٣٦٤م . توفي في أوائل عام ٧٦٦ هـ/ ١٣٦٤ م الحاجب أو الوزير والوصي على السلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر. انظر: ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٢-١٠٦.
(٤٤) ابن خلدون : العبر ، ج ٦، ص ٣٥٠.
(٤٥) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٠.
(٤٦) ابن خلدون: العبر ، ج ٦ ، ص ٥٣٠-٥٣١ ، ٥٤٦-٥٤٩؛ ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٢-١٠٣.
(٤٧) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٣-١٠٤.
(٤٨)ابن خلدون: العبر ، ج ٦ ، ص ٥٣١، ص ٥٤٦-٥٤٨.
(٤٩)ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٤-١٠٥؛ التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج – بهامش كتاب الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، القاهرة، ١٣٥١هـ ، ص ٤٥١.
(٥٠)ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٤؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧٦.
(٥١)ابن خلدون: العبر ، ج ٦ ، ص ٥٤٩.
(٥٢)ابن خلدون: العبر ، ج ٦ ، ص ٥٤٨-٥٤٩.؛ ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٥.
(٥٣) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠٥.
(٥٤)ابن خلدون: العبر ، ج ٦ ، ص ٥٣١.
(٥٥) ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧٦.
(٥٦)ابن أبي دينار : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص١٥٦؛ حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ص١٢٣؛ عفاف عبد الجبار عبد الحميد: الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس ، ص ١٠٢.
(٥٧)ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٣١-١٣٢.
(٥٧) هو السلطان على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، يكنى أبا الحسن ، ولد فى عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م ، وتولى فى ذى القعدة سنة ٧٣١ هـ / أكتوبر ١٣٣١م بعد وفاة والده السلطان أبى سعيد عثمان ، وتوفى السلطان أبو الحسن فى عام ٧٥٢ هـ / ١٣٥٢م . عنه انظر : ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص ص ٣٨٨ – ٣٨٩ ؛ ابن الأحمر : النفحة النسرينية واللمحة المرينية – تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٤٧ .
(٥٩) كان السلطان الحفصى أبو بكر قد عقد قبل وفاته لولاية العهد لابنه أبى العباس ليتولى الحكم من بعده ، وكان السلطان المرينى أبو الحسن على من بين الشهود على ذلك ، وبعد وفاة السلطان أبى بكر عام ٧٤٦هـ/١٣٤٥م قام ابنه أبو حفص عمر بمباركة الحاجب أبو عبد الله محمد بن تافراجين بالعدول عن مبايعة أبى العباس وبايع الجميع أبا حفص عمر ، ودارت حروب بين الأخوة قام على إثرها عمر بقتل أبا العباس ثم قام بقتل أخواه خالد وعبد العزيز ، فلما علم السلطان المرينى أبو الحسن على بذلك ، وبتشجيع من الحاجب ابن تافراجين الذى كان قد فر للمغرب الأقصى فى خضم تلك الأحداث ، شن السلطان المرينى حملته على إفريقية واستولى عليها . عن تلك الأحداث انظر : ابن خلدون : العبر، جـ ٦، ص ص ٥٠٨-٥١٠؛ أحمد ابن أبى الضياف : إتحاف أهل الزمان ، جـ١، ص ص ٢٢٠-٢٢٣.

(٦٠) ابن خلدون : العبر، جـ ٦، ص ص ٥٠٨-٥١٠؛ ابن قنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧١.
(٦١) القيروان : إحدى مدن المغرب الأدنى المهمة ، وأصلها كلمة معربة وبالفارسية كاروان ، وهي مدينة بعيدة عن البحر وفي طرف البر ، كثيرة الأشجار والفاكهة .انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ص٤٢٠-٤٢١.
(٦٢)ابن خلدون : العبر، جـ ٦، ص ٥١٠؛ ابن قنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧١؛ الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ١٦٦؛
(٦٣) ابن قنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧١؛ ابن أبى دينار : المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس ، ص ١٤٦.
(٦٤)السلطان أبو عنان فارس ابن السلطان أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ، ولد في عام ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م ، بويع بتلمسان عندما وصله خبر وفاة والده ، وكان عمره وقتها ثلاثين عامًا ،وذلك في عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م . توفى عام ٧٥٩ هـ / ١٣٥٩م مقتولاً على يد وزيره الحسن بن عمر الفودودى. انظر:ابن الخطيب: الإحاطة فى أخبار غرناطة – تحقيق عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤م.،جـ ٢،ص ص ١٨-٢٠؛ابن خلدون : العبر ،جـ ٧ ،ص ص ٣٦٨-٣٧٠ ؛ابن الأحمر:النفحة النسرينية، ص ٥١.
(٦٥) ابن خلدون:العبر ، جـ ٧ ، ص ص ٣٦٨-٣٧٠ ؛ ابن الأحمر : النفحة النسرينية ، ص ٥١.
(٦٦)ابن قنفذ: الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧٣.
(٦٧) الزركشى : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، ص ٩٨.
(٦٨)ابن أبى دينار: المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، ص ١٨٧.
(٦٩)ابن خلدون : العبر ، ج٦، ص ٥٢٨-٥٣١.
(٧٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٦، ص ٥٣٠.
(٧١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٣٣٨؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية ، ص ١٠٠.
(٧٢) ابن خلدون : العبر، ج٦، ص ٥٣٠.
(٧٣) ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٣٣٨.
(٧٤) ابن خلدون : العبر، ج٦، ص ٥٣٠.
(٧٥)ابن خلدون : العبر، ج٦، ص ٥٣٠.؛ ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠١.
(٧٦) ابن الشماع : الأدلة البينة النورانية ، ص ١٠١.
(٧٧) السلطان الزياني أبو يحيى يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، أول سلاطين بني زيان في المغرب الأوسط ، وأول من استقل بها ، ويعتبر أشهر ملوك بني زيان والمؤسس الحقيقي للدولة الزيانية ، ولد عام ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، وبويع حاكما لدولة بنى زيان عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م . انظر : يحيى بن خلدون: بغية الرواد ، ص٢٠٤ .
(٧٨) ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ١٢١.
(٧٩)ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٤٠٥ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص ص٦٨٠-٦٩٤.
(٨٠) ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ١٢١.
(٨١) ابن خلدون : العبر، ج٧، ص١٢١.
(٨٢)ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٤٠٥ ؛ ابن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص ص٦٨٠-٦٩٤؛ مريم محمد عبد الله : التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٨م، ص ٤٥.
(٨٣) ابن خلدون : العبر، ج٧، ص١٢١.
(٨٤)ابن خلدون : العبر، ج٧، ص٤٩٦-٤٩٧؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٦٠.
(٨٥)السلطان المرينى أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى ، ولد عام ٦٧٥هـ/١٢٧٥م، وتولى الحكم عام ٧١٠هـ/ ١٣١٠م، وتوفى فى عام ٧٣١هـ/١٣٣١م. انظر: ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص

ص٣٩٥-٣٩٦؛ ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص ص ٢٤١-٢٤٢.
(٨٦)ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٤٩٧-٤٩٨.
(٨٧)ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٣٣٣-٣٣٥؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٦١.
(٨٨)ابن خلدون : العبر ج ٧، ص ٤٩٨-٤٩٩؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٦١.
(٨٩)ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٣١٢.
(٩٠)ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٣١٧.
(٩١)ابن خلدون : العبر، ج٦، ص٥٢٢.
(٩٢)ابن خلدون : العبر، ج٦، ص٥٢٢؛ ج٧، ص ٣١٧-٣١٨.
(٩٣)ابن خلدون : العبر، ج٦، ص٥٢٢؛ ج٧، ص ٣١٨؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية ، ص ٩٥؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧١.
(٩٤)برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي، من القرن ١٣- ١٥ م- ترجمة حمادى الساحلى، ، بيروت ، ١٩٨٨م ،ج١، ص ١٩٥.
(٩٥)ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٣٥٤-٣٥٥؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية ، ص ٩٥؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧١.
(٩٦)ابن خلدون : العبر، ج٦، ص٥٢٢؛ ج٧، ص ٣٥٤-٣٥٥؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية ، ص ٩٥؛ ابن القنفذ: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، ص ١٧١.
(٩٧)ابن خلدون : العبر، ج٦، ص٥٢٢ .

المصادر والمراجع

ابن الأحمر :أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر(ت ٨٠٧هـ /١٤٠٥م)

- **النفحة النسرينية واللمحة المرينية – تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م،**
- **روضة النسرين في دولة بني مرين - المطبعة الملكية ، الرباط، ١٩٦٢،**

البيدق: (أبو بكر بن علي الصنهاجي، ألفه منتصف القرن ٦هـ/١٢م):

- **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين - دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧١م**

التنبكتى: أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر المعروف بأحمد بابا (ت ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م)

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج – بهامش كتاب الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، القاهرة، ١٣٥١هـ.**

الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م)

- **معجم البلدان – دار صادر ،بيروت طـ٢، ١٩٩٥م .**

ابن الخطيب: أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤م)

- **الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٤م.**

ابن خلدون: أبو زكريا يحي بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م)

- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بنى عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م.**

ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م).

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاتة ، بيروت، ٢٠٠٠م.**

ابن أبى دينار: أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم الرعينى(١١٠٩هـ/١٦٩٨م)

- **المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس – مطبعة الدولة التونسية ، ١٨٦٩م**

ابن أبى زرع: أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسى (ت بعد عام ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٤م)

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس – الرباط، ١٩٧٣م.**

الزركشى: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤى (ت ٩٣٢هـ/١٥٢٥م)

- **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق محمد ماضور، تونس، ط ٢ ، ١٩٦٦م.**

ابن الشماع: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)

- **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية – تحقيق محمد الطاهر محمد بن العمورى، تونس، ١٩٨٤م.**

ابن أبى الضياف : أحمد بن أبى الضياف (ت ١٢٩٠هـ/١٨٧٤م)

- **إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان – تحقيق لجنة وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٩م.**

ابن عذارى: أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً عام ٧١٢هـ/ ١٣١٢م)

- **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب – تحقيق أميروسى هويثى ميراندة، محمد بن تاويت، الرباط، ١٩٦٢م.**

ابن قنفذ القسنطينى: أبو العباس أحمد الخطيب (ت ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧م)

- **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد الشاذلى النيفر، وعبد المجيد التركى، تونس، ١٩٦٨م.**

المراكشى: عبد الواحد المراكشى (ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٧م)
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب – تحقيق محمد زينهم، القاهرة، ١٩٩٤م.
ابن مرزوق: أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب (ت ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩م)
- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبو الحسن – تحقيق ماريا خوسيوس بيغبرا، الجزائر، ١٩٨١م.
المقريزي : تقى الدين أبو العباس على بن أحمد (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)
- السلوك لمعرفة دول الملوك – تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٤م
ياقوت الحموى : أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م)
- معجم البلدان ، دار صادر ،بيروت ط٢، ١٩٩٥م .
ثانيًا: المراجع العربية والمعربة:
أحمد مسعود عبد الله:
- التواصل العلمي بين طرابلس وتونس في العهد الحفصي (٦٢٥-٨٣٧هـ/١٢٢٧-١٤٣٣م)- مركز الجهاد الليبى للدراسات التاريخية ، ليبيا، ٢٠٠٧م،
برنشفيك : روبار :
- تاريخ إفريقية في العهد الحفصى من القرن ١٣- ١٥ م- ترجمة حمادى الساحلي، بيروت ، ١٩٨٨م
حسن حسني عبد الوهاب:
- خلاصة تاريخ تونس، تونس، ط٢، ١٩٢٥م،
حسين: ممدوح :
- الحروب الصليبية في الشمال الإفريقي وأثرها الحضاري- دار عمار ، الأردن، ١٩٩٨م.
الدولاتى : عبد العزيز:
مدينة تونس فى العهد الحفصى – تعريب محمد الشابى، وعبد العزيز الدولاتى ،دار سراس للنشر ، تونس ،١٩٨١م.
السيد عبد العزيز سالم:
- تاريخ المغرب الكبير- دار النهضة العربية ، بيروت ،
عبد الفتاح مقلد غنيمى:
- موسوعة تاريخ المغرب العربي – القاهرة،١٩٩٤م
عفاف عبد الجبار عبد الحميد:
- الحياة السياسية والحضارية للدولة الحفصية في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز ٧٩٦-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٣٣م) / مجلة ملية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، العدد ٩٥.
الغناي : مراجع عقيلة :
- سقوط دولة الموحدين- منشورات جامعة قار يونس, ليبيا، ٢٠٠٨م
مريم محمد عبد الله :
- التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٨م.
المطوى : محمد العروسى :
- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب- دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٢م.
- السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي ـــدار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٦م .
-

ثالثاً: المراجع الأجنبية :

Dufourcq,:
- L'espagne Catalane et le Maghrib , aux XIII et XIV siecles , Pars , 1966.
J. F. P. Hopkins:
- The Almohade Hierarchy: Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 16, No. 1 (1954).
Jose Luis Martin:
- Lapeninsula en Edad Media, , Barcelona , Editorial Teide, 1976.
Michael Amari:
- Idiplomi Arabi Del R. Archivio Fiorentinno, Fitenze, 1863.